مما عملت ايدينا اى قدرتنا وارادتنا واحدثناه ولا دخل لهم فى تحصيله اصلا انعاما فهم لها
مالكون يتصرفون فيها بالبيع والشرى لاجل نسائهم فاذا صاروا الى شهواتهم وتركوا
لها الانسانية صاروا مملوكين لشهواتهم واوثى من مملوكية الحيوان لان الشهوات علت فيهم
حيوانيتهم وان كانت مملوكة لهم لانا ذللناها لهم وان كانت اقوى منهم فينبغى لهم ان تذللوا
شهواتهم لتعقلهم فبذلك يتم الانتفاع كما كان بتذليل الحيوانات يتم الانتفاع بها فمنها ركوبهم
اى مركوبهم ومنها ياكلون كذلك يحصل من تسخير الشهوية للعقلية آخر المعاد والمعاش
اذ بها يصير النفس مركوبة للناطقة فى العمل الذى به التزود للمعاد والسفر اليه فبتذليل
الشهوية للعقلية منافع من العلوم والاخلاق ومشارب من الاحوال والمعارف كما ان
لهم فيها منافع تحمل الاثقال وقص الصوف والاوبار ومشارب من اللبن والسمن ايكسون
الا مرقى تسخير العقلية للشهوية فلا يشكرون بصرف نعمة العقلية والشهوية لما خلقناه
لذ لهم العقلية صاروا فى الالهيات التى خلق للوصول اليها العقل من الحماقة الى حيث
اتخذوا من دون الله مع ان العقل لو بقى بحاله لمنع من اتخاذ الادنى الها الهة متعددة
مع ان العقل لو صرف مصرفه منع من تعدد الهة لعلهم ينصرون بهم على اعدائهم مع دلالة
صريح العقل على انهم لا يستطيعون ان يحصلوا نصرهم استقلالا ولا شفاعة لو توقعوا
ذلك فى الاخرة بهم فى العداوة يوم القيمة لهم جند يهلكونهم اهلاك الجند محضرون معهم فى النار
يصيرون وقودا لهم وجند العدو قد يفارقون واذا بلغوا من الحماقة الى هذا الحد فلا يحزنك
قولهم فيك من كونك مجنونا اذ تعدهم بالبعث بعد الموت انا نعلم ما يسرون من ايثار شهواتهم
على الحال الاخرة وما يعلنون من التفضل عليك يتفضلون عليك بانكار البعث عن شبهة
اشتباه خلق حيوان من جماد ولم ير الانسان المدعى لكمال العقل الموجب قياس المعاد على المبدا
انا خلقناه من نطفة هى جماد فاذا هو حيوان بل انسان كامل اذ هو خصيم مبين يتكلم بكل ما يجر
نفعا ويدفع ضرا مبين للامور الخفية من كمال عقله بعد تكميلنا اياه بهذا الفضل ضرب لنا
مثلا بان قصين العاجز من رضى خلقه الاول الذى يقاس عليه المعاد قال من يحيى العظام
اى يقدر على احيائها وهى رميم اى بالية قل لا يقاس قدرة الخالق على قدرة المخلوقين
وانما يقاس اعادته على ابدايته يحييها الذى انشاها اول مرة ولا يمتنع عليه جمع الاجزاء
بعد تفرقها اذ لا مانع منه سوى الجهل وهو بكل خلق عليم ولا يمتنع عليه اعادة المزاج الذى
به تعلق الروح بعد انعدامه بالكلية اذ هو الذى يبدل مزاج الشجرة بمزاج النار اذ
جعل لكم من الشجر الاخضر البارد الرطب نارا حارة يابسة لا فى مجرد التاثير كالادوية

بل فى الظاهر ايضا فاذا انتم منه توقدون انكرون قدرته على بعثهم لتعتقدون انه
ليس الذى خلق السموات والارض فقدر على هذه الاجرام الكبار مع ما فيها من العجايب
الفائقة للحصر بقادر على ان يخلق مثلهم ثانيا بعد ما خلقهم اولا بلى هو القادر وهو الخلاق
مرة بعد اخرى بحسب مقتضى علمه الكامل اذ هو العليم فلا يعد الاشياء مرارا كثيرة لسلا يلجى
الى الايمان وليس فى ذلك لصعوبة آخر الا عادة عليه فكيف يصعب عليه مع انه مجرد امره انما
امره اى شانه اذا اراد شيا اى اذا تعلقت ارادته بايجاد شى ان يقول له كن اى ان
يتعلق به كلامه الازلى من جهة تكوينه فيكون اى فيوجد عن امره فسبحان اى فتنزه عن العجز
تنزيها تاما الذى بيده اى فى سلطنته ملكوت اى حقيقة كل شى لا يمكنها مخالفة امره
لا يخرج عن يده شى بايجاد ولا بافناء بل اليه ترجعون فى الايجاد الى اسمه الظاهر وفى الافناء
الى اسمه الباطن ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة الصافات سميت بها لاشتمال الاية التى بها على
صفات الملائكة سفى العبة الملائكة من الجهات الموهمة لها فيهم فتنفى بذلك الهية ما دونهم
فيدل على توحيد الله تعالى وهو اعظم مقاصد القران بسم الله المبتغى بالتجلى الشهودى
بكمالاته الملائكية حتى صفوا له بعبادة صفا الرحمن بجعله بعضها زاجرات للاجرام العلوية والسفلية
بتكميلها للمواد باخراج ما فيها بالقوة الى الفعل الرحيم بجعل بعضها تاليات لذكره بتكميل الانسان
بالعبد قربه من حضرته والصافات اى الملائكة الصافة فى عبادة الله صفا يراعون فيها اداب
حضرته رعاية العبيد حضرة الملوك فالزاجرات اى الملائكة التى تزجر الاجرام العلوية
والسفلية زجرا بحركتها بالتدبير لما مور فيها فالتاليات اى الملائكة التى تنزل على
الانبيا فتتلو عليهم من الله ذكرا انها لتنزيلات بالة لانها اما من جهة القرب وهى جهة
الاصطفاى الدال على كمال العبودية او من جهة التاثير وهى جهة الزجر كثيرا ما يكون فى الاعظم
او من جهة الارشاد وهى جهة الرسالة فاقسم بالملائكة باعتبار هذه الصفات الدالة على
عدم صلوحها للالهية وعلى توحيد الله تعالى ان الهكم لواحد فتنوير السموات والارض
وان كانتا مساكن هولاء وما بينهما وان كان محل تصرف هولاء الملائكة لانه انما يكون لهم
محل التصرف الاول فمحل التصرف بالواسطة اولى ان لا يكون لهم رب المشارق فلا يرى
الكواكب لان اولى الاوقات مربوبيتها وقت اشتها وهو زمن لطيف والالهية يجب ان
يكون دايمة ويكون فيها كواكب اخر والالهية يجب ان لا ينتقل ولم يذكر المغارب لانها بعد
من توهم الالهية فيها لدناة بانها وكيف يكون الكواكب الة السماء وهى زينتها الا زينا السماء

Copyright Hong Kong University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)